THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

التربية الإسلامية وبناء شخصية الطالب في العصر الحديث: دراسة في ضوء القرآن والسنة

Islamic Education and the Development of Students' Character in the Modern Era: A Qur'an and Sunnah-Based Study

Aryesha Iftikhar
MPhil Scholar, Department of Arabic, GCU, Faisalabad.
Aryeshaiftikhar2217@gmail.com
Qamar UN Nisa
Visiting Lecturer, Department of Arabic, GCU,Faisalabad.
qamararabicscholar786@gmail.com
Humera kuser
Visiting lecturer University of Sargodha
humairabibi837@gmail.com

Abstract

Character formation lies at the very heart of Islamic pedagogy. Long before contemporary educational theory began speaking of "character education," "social-emotional learning," and "values clarification," the Qur'an and the Sunnah of the Prophet Muhammad ﷺ had articulated a comprehensive educational vision known as tarbiyah and tazkiyah: the gradual nurturing and purification of the human being so that belief, intellect, emotion, conduct, and social responsibility develop in harmony. This study uses an inductive-analytical method to examine the Qur'anic and Prophetic foundations of student character-building. It first clarifies the key concepts (tarbiyah, ta'lim, ta'dib, tazkiyah, khuluq, and personality); it then extracts the Qur'anic principles (the fitrah, purification as the purpose of revelation, the unity of knowledge and action, role-modelling, the Luqman model of moral instruction, and the Qur'anic value system) and the Prophetic methods (gentleness, gradualism, dialogue, storytelling, positive reinforcement, and companionship). The study proposes a seven-dimensional model of the student's personality (faith, worship, intellect, morality, emotion, social life, and physical health) and examines the roles of the family, school, mosque, peer group, and media. It analyses the major challenges of the modern era: digital saturation, misinformation, cultural globalization, moral relativism, consumerism, weakened role models, academic pressure, and identity confusion. Finally, it proposes a five-stage practical model (knowing, motivating, practising, consolidating, and evaluating), compares it with modern character-education frameworks, and offers evidence-based recommendations for educators and policy makers. The study concludes that Islamic education is not merely a subject to be taught but a comprehensive framework (manhaj) for shaping identity, and that its renewed and thoughtful application offers a coherent, values-based response to the fragmentation many students experience today.

***Keywords**: Islamic education, tarbiyah, tazkiyah, character building, student personality, Qur'an, Sunnah, modern challenges, values education*

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث معلّمًا ومزكّيًا وهاديًا، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

فإن كل فلسفة تربوية، مهما اختلفت مشاربها، تُجيب في النهاية عن سؤال جوهري واحد: أيَّ نوع من البشر نريد أن نُخرّج؟ فالنماذج التعليمية المعاصرة كثيرًا ما تُجيب بلغة المهارات والكفايات وسوق العمل والتفكير النقدي، وهي كلها غاياتٌ مشروعة لا تنكرها التربية الإسلامية، غير أنها ترى أنها غير كافية إذا انفصلت عن بناء الإنسان من الداخل. أما التربية الإسلامية فتُجيب بأن الغاية هي تكوين الإنسان الصالح المُصلح؛ الذي يعرف ربه، ويعرف نفسه، ويُتقن عمله، ويُحسن إلى الناس، ويعمر الأرض على هدى وبصيرة. وليس هذا رفضًا للعلم أو المهارة، بل هو تأكيدٌ على أن العلم بلا خُلُق ناقص، وربما كان خطرًا على صاحبه وعلى مجتمعه.

وقد لخّص النبي ﷺ رسالته التربوية في عبارة جامعة موجزة، فقال: «إنما بُعثتُ لأُتمِّم صالحَ الأخلاق» (رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، ورواه مالك في الموطأ بلاغًا بلفظ «حُسن الأخلاق»). وهذه العبارة تُعيد تعريف التربية ذاتها؛ فهي في المنظور الإسلامي ليست وعاءً تُفرَّغ فيه المعلومات، بل بناءٌ للشخصية من جذورها: عقيدةً، وفكرًا ووجدانًا وسلوكًا.

وتزداد الحاجة إلى استحضار هذا المنظور في عصرنا الراهن؛ فالطالب اليوم يعيش في بيئة معرفية غير مسبوقة: هاتفٌ في يده يحمل ملايين المعلومات، ومنصاتٌ تصنع له ذوقه وقدوته وقيمه من حيث لا يشعر، وعولمةٌ ثقافية تُعرض عليه أنماط حياة متعارضة. وقد أدّى ذلك في كثير من الأحيان إلى فجوة بين ما يعرفه الطالب وما يؤمن به، وبين ما يؤمن به وما يفعله، وبين هويته المعلنة وممارساته اليومية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتعيد قراءة النموذج القرآني والنبوي في بناء الشخصية قراءةً تحليلية، وتستنبط منه ما يعين المربين على مواجهة تحديات العصر.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن كثيرًا من المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي وخارجه تُدرّس مادة التربية الإسلامية بوصفها مقررًا معرفيًا يُقاس بالحفظ والاختبار، دون أن ينعكس ذلك بالضرورة على سلوك الطالب وشخصيته. وفي المقابل، تنتشر برامج التربية الخُلُقية الحديثة بمرجعيات متعددة، قد تنجح في جوانب سلوكية، لكنها كثيرًا ما تفتقر إلى المرجعية الراسخة والغاية العليا التي تمنح القيم معناها ودافعيتها.

وتحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المفاهيم الأساسية المتصلة ببناء الشخصية في التربية الإسلامية، وما الفرق بينها وبين المفاهيم التربوية الحديثة؟
2. ما الأسس القرآنية الكبرى التي تقوم عليها عملية بناء شخصية المتعلم؟
3. ما المنهج النبوي في تربية النشء وتهذيب الأخلاق، وما أبرز أساليبه؟
4. ما أبعاد الشخصية المتكاملة للطالب من المنظور الإسلامي؟
5. ما أبرز التحديات المعاصرة التي تواجه بناء شخصية الطالب؟
6. كيف يمكن تحويل هذه المبادئ إلى ممارسات عملية داخل المدرسة والأسرة والمجتمع؟

أهداف الدراسة:

1- بيان المفاهيم الأساسية المرتبطة بالتربية وبناء الشخصية في الفكر الإسلامي.
2- استنباط الأسس القرآنية والنبوية لبناء شخصية المتعلم استنباطًا علميًا موثقًا.
3- تحليل أهم التحديات التي تواجه الطالب المعاصر في مجال القيم والهوية والسلوك.
4- اقتراح نموذج عملي مستمد من الوحي لبناء الشخصية، وبيان صلته بالنظريات التربوية الحديثة.
5- تقديم توصيات عملية للمعلمين وأولياء الأمور وصنّاع القرار التربوي.

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من كونها تجمع بين الأصالة (الرجوع إلى القرآن والسنة مصدرين أساسيين) والمعاصرة (معالجة قضايا الطالب اليوم كالتقنية والهوية والضغوط النفسية)، وتسدّ فجوةً بين الخطاب النظري في التأصيل الشرعي والحاجات العملية للميدان التربوي. كما تفيد المعلمين في تصميم أنشطتهم، والأسر في تربية أبنائها، والباحثين في تطوير أدوات تقويم الجانب الخُلُقي.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على:

1- المنهج الاستقرائي: في تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة ببناء الشخصية.

2- المنهج التحليلي: في تحليل دلالات النصوص وأقوال العلماء (كالغزالي وابن القيم وابن خلدون) واستخراج المبادئ التربوية منها.

3- المنهج الاستنباطي: في اقتراح نموذج تطبيقي وتوصيات عملية مبنية على تلك المبادئ.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على الأسس الشرعية العامة والتطبيقات التربوية المقترحة، ولا تدّعي إجراء دراسة ميدانية؛ ولذلك تُوصي في خاتمتها بدراسات تطبيقية لاحقة لقياس فاعلية النموذج المقترح.

المبحث الأول: مفهوم «التربية»

أولًا: في اللغة والاصطلاح

تعود كلمة «التربية» في اللغة العربية إلى أصول ثلاثة ذكرها أهل اللغة والتفسير: رَبا يَرْبو بمعنى نما وزاد، ورَبِيَ يَرْبَى بمعنى نشأ وترعرع، ورَبَّ يَرُبُّ بمعنى أصلح الشيء وتولّى أمره وقام عليه. وقد جمع الراغب الأصفهاني هذه المعاني حين قال إن «الربّ» في الأصل هو التربية، وهي إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حدّ التمام، وذكر البيضاوي قريبًا من ذلك في تفسيره. فالتربية إذن: نموٌّ تدريجي، ورعايةٌ مستمرة، وإصلاحٌ متواصل نحو الكمال.

وقد ورد الجذر في القرآن الكريم في سياق الرعاية الوالدية: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1] ، وفي سياق الرعاية والتنشئة عمومًا: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[2]. وفي اسم «الرب» نفسه إشارة عميقة إلى أن أصل التربية عطاءٌ إلهي شامل يتعهد الخلق بالرعاية والهداية.

التعريف الإجرائي المقترح: التربية الإسلامية هي العملية الواعية المتدرجة التي تُعنى ببناء الإنسان في جوانبه الإيمانية والعقلية والوجدانية والخُلُقية والاجتماعية والجسدية، في ضوء الوحي، بحيث يبلغ كماله الممكن ويؤدي وظيفة الاستخلاف على وجهها الصحيح.

ثانيًا: التربية والتعليم والتأديب والتزكية

تتقاطع هذه المفاهيم وتتمايز، ويُفيد إيضاح الفروق بينها في فهم غاية التعليم الإسلامي:

المفهوم	معناه	مجال التركيز
التعليم	نقل المعارف والمهارات وتنمية القدرات الذهنية	العقل والمعلومة
التربية	رعاية النمو الشامل تدريجيًا	الإنسان كله

[1] سورة الإسراء: 24

[2] سورة الشعراء: 18

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

التأديب	غرس الآداب وترسيخ السلوك القويم في التعامل	السلوك والآداب
التزكية	تطهير النفس من الرذائل وتنميتها بالفضائل	القلب والنفس

ويُلاحظ أن القرآن الكريم جمع بين هذه المعاني في وصف رسالة النبي ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]. فالتلاوة تربط الإنسان بالوحي، والتزكية تُصلح باطنه، والتعليم يُنمّي عقله، والحكمة تُحسن توظيف ذلك في الواقع. وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين، ومنهم سيد محمد نقيب العطاس، إلى تفضيل مصطلح «التأديب» بوصفه أدلّ على غاية التعليم في الإسلام، وهو وضع الشيء في موضعه الصحيح، بينما فضّل آخرون مصطلح «التربية» لشيوعه وشموله؛ والذي يترجح أن المصطلحات تُكمّل بعضها، وأن الأهم هو مضمون العملية لا اسمها.

ثالثًا: الخُلُق والشخصية

الخُلُق في تعريف الإمام الغزالي: «عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة»[2]. ويلاحظ في هذا التعريف عنصران: الرسوخ (أي أن الخلق ليس تصرفًا عابرًا)، والسهولة (أي أن السلوك يصدر تلقائيًا). ولذلك فإن هدف التربية الخُلُقية ليس أن يتصرف الطالب تصرفًا حسنًا مرة أو مرتين خوفًا من عقاب أو طمعًا في مكافأة، بل أن تصير الفضيلة طبعًا ثانيًا يصدر عنه بلا تكلف. وإلى هذا يشير قوله ﷺ: «ومن يتصبّر يُصبّره الله، ومن يستعفف يُعفّه الله، ومن يستغنِ يُغنه الله»[3] (رواه البخاري ومسلم)؛ فهو يدل على أن الخُلُق يُكتسب بالتدرب والمجاهدة، وأن الله يعين من بذل الأسباب.

أما الشخصية في علم النفس الحديث فتُعرَّف عادةً بأنها التنظيم الديناميكي داخل الفرد للأنظمة النفسية والجسدية التي تحدد طريقته الخاصة في التفكير والسلوك (وهو تعريف مشهور لجوردون ألبورت). ويلتقي التصور الإسلامي مع هذا التعريف في اعتبار الشخصية كلًّا متكاملًا، لكنه يضيف عنصرين لا تنص عليهما كثير من النظريات الوضعية:

1- البعد الروحي والغيبي: فالإنسان في التصور الإسلامي مركب من جسد وعقل وروح، وله علاقة بخالقه هي أصل هويته ومعناه: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[4].

2- المرجعية القيمية الثابتة: فالقيم ليست مجرد اتفاقات اجتماعية متغيرة، بل لها أصل في الوحي يمنحها الثبات والمسؤولية.

رابعًا: المقصود بـ«العصر الحديث»

لا يُقصد بالعصر الحديث هنا مجرد مرحلة زمنية، بل مجموعة الظروف والمتغيرات التي تحيط بالطالب اليوم، وأبرزها: الثورة الرقمية، والذكاء الاصطناعي، وسرعة تدفق المعلومات، وانفتاح الثقافات على بعضها، وتغير أنماط الأسرة، وتنامي الضغوط الأكاديمية والنفسية. وهذه المتغيرات ليست شرًا محضًا ولا خيرًا محضًا؛ فهي أدوات وسياقات يمكن أن تُعين على بناء الشخصية إذا وُجّهت توجيهًا راشدًا، ويمكن أن تُفكّكها إذا تُركت دون رقابة تربوية.

---

[1] سورة الجمعة: 2

[2] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج 3، ص 56

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م، الحديث رقم ١٤٦٩الهجري

[4] الحجر: 29

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

المبحث الثاني: الأسس القرآنية لبناء الشخصية

أولًا: الفطرة: نقطة الانطلاق

ينطلق القرآن الكريم في نظرته التربوية من أن الإنسان يولد على فطرة سليمة قابلة للخير: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: 30). وقد بيّن النبي ﷺ أثر البيئة التربوية في هذه الفطرة فقال: «كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه أو يُنصّرانه أو يُمجّسانه» (رواه البخاري ومسلم).

ويترتب على هذا الأصل ثلاث نتائج تربوية مهمة:

1. التفاؤل التربوي: فالطالب ليس «صفحة فاسدة» تحتاج إلى قمع، بل كائن فيه استعداد للخير يحتاج إلى رعاية وتنمية.
2. مسؤولية البيئة: فالأسرة والمدرسة والمجتمع يتحملون قسطًا كبيرًا من انحراف الفطرة أو استقامتها.
3. إمكان التغيير: فما دامت الفطرة موجودة، فباب الإصلاح مفتوح في كل مرحلة من مراحل العمر.

وقد عبّر الإمام الغزالي عن هذا المعنى تعبيرًا بليغًا حين قال في «إحياء علوم الدين» ما معناه أن الصبي أمانة عند والديه، وأن قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما يُنقش فيه ومائل إلى كل ما يُمال به إليه؛ فإن عُوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عُوّد الشر وأُهمل شقي وهلك، وكان الوِزر في رقبة القيّم عليه.

ويكمّل هذا الأصلَ الأصلُ القرآني الآخر في أن الإنسان مزوّد بأدوات التعلم: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] فالسمع والبصر (الحواس) والفؤاد (العقل والقلب) هي أدوات التعلم، وغايتها الشكر، أي أن تنتهي المعرفة إلى سلوك وعرفان، لا إلى مجرد تراكم معلومات.

ثانيًا: التزكية غاية الرسالة والتربية

تتكرر التزكية في القرآن بوصفها أحد مقاصد بعثة النبي ﷺ الكبرى (البقرة: 129، 151؛ آل عمران: 164؛ الجمعة: 2). كما ربط القرآن الفلاحَ بالتزكية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[2] .والتزكية تجمع معنيين: التطهير من الرذائل كالكِبر والحسد والكذب والغش، والتنمية بالفضائل كالصدق، والرحمة، والتواضع، والإخلاص.

ويستفاد تربويًا أن الطالب ينبغي أن يُساعَد على محاسبة النفس وتقويمها ذاتيًا، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[3] ، وفي القَسَم بالنفس اللوّامة: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[4]. فالنفس اللوامة هي الضمير الحيّ الذي يؤنب صاحبه على التقصير، وهي أعلى ما تطمح إليه التربية الخُلُقية: رقيبٌ داخلي لا يغيب.

ثالثًا: وحدة العلم والعمل والخشية

بدأ الوحي بكلمة ﴿اقْرَأْ﴾، لكنه لم يقل «اقرأ» مجردة، بل قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[5] ، فربط القراءة والعلم بالله من أول لحظة؛ فالعلم في التصور الإسلامي ليس محايدًا قيميًا، بل هو أمانة ومسؤولية. وقد رفع

[1] سورة النحل: 78
[2] سورة الشمس: 9-10
[3] سورة الحشر: 18
[4] سورة القيامة: 2
[5] سورة العلق: 1

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

القرآن مكانة أهل العلم: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1] ، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] ، لكنه ربط هذه المكانة بالخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[3] .

وقد شدّد القرآن على ضرورة مطابقة القول للعمل، ووبّخ من يفصل بينهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[4] ، وقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[5] . وهذه الآيات تمسّ صميم العملية التعليمية؛ فهي تضع مسؤولية مضاعفة على المعلم والمربي بأن يكون أول من يتمثل ما يعلّم.

ولذلك فإن أي منهج تعليمي يُخرّج طلابًا يحفظون الآيات والأحاديث ولا يتخلقون بمضمونها يكون قد أخلّ بالمقصد القرآني، وإن حقق نتائج عالية في الاختبارات. وفي السنة ما يؤكد هذا التوازن، ومن ذلك قول جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوِرة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا»[6] . أي أن الجيل الأول قدّم بناء الإيمان والقيم على حفظ النصوص، فجاء القرآن فزاد ذلك رسوخًا.

رابعًا: القدوة الحسنة

يحتل مبدأ القدوة موقعًا مركزيًا في القرآن، إذ يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[7] ، ويصف نبيه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[8] . وقد سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن» (رواه مسلم)؛ أي أن القرآن لم يكن عنده نصًا يُتلى فحسب، بل كان سلوكًا يُعاش.

ويتفق هذا مع ما تؤكده نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا (1977) التي بيّنت أن جزءًا كبيرًا من تعلم السلوك يتم بالملاحظة والتقليد للنماذج المؤثرة، خاصة إذا كانت هذه النماذج محبوبة وذات مكانة عند المتعلم. وقد سبق القرآنُ إلى تقرير هذه الحقيقة؛ ولذلك عرض نماذج بشرية متنوعة للاقتداء: الأنبياء والصالحين، وحذّر كذلك من نماذج سلبية كفرعون وقارون وأبي لهب. والدلالة التربوية لذلك أن الطالب يتعلم مما يرى أكثر مما يتعلم مما يسمع؛ فإذا تعارض قول المعلم مع فعله، ترسّخ في نفس الطالب الفعل لا القول.

خامسًا: وصية لقمان: منهج متكامل في التربية الأخلاقية

خصّص القرآن الكريم مقطعًا كاملًا (لقمان: 12-19) لوصايا رجل حكيم لابنه، وقد رأى فيها كثير من العلماء والمربين منهجًا تربويًا متكاملًا يمكن تحليله على النحو الآتي:

لمحور	الآية	الدلالة التربوية
التأسيس العقدي	﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	البدء بالمعتقد؛ فهو الأساس الذي تُبنى عليه سائر القيم، وأول ما يُغرس

[1] سورة المجادلة: 11
[2] سورة الزمر: 9
[3] سورة فاطر: 28
[4] سورة الصف: 2-3
[5] سورة البقرة: 44
[6] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ج 1، ص 23، كتاب المقدمة، باب في الإيمان، رقم (61)، وصححه الألباني
[7] سورة الأحزاب: 21
[8] سورة القلم: 4

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

		في الطفل
الرقابة الذاتية	﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾	غرس مراقبة الله في السر والعلن، فيصبح الضمير هو الرقيب
العبادة والالتزام الاجتماعي	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾	الربط بين الصلة بالله والمسؤولية تجاه المجتمع، مع الإعداد للصبر على الصعوبات
الاعتدال	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾	الوسطية في الحركة والصوت، والتحكم في التعبير عن الانفعال

ومن اللطائف التربوية في هذه الوصية:

1- أسلوب النداء بـ«يا بني»: وهو نداء تحبب وقرب، يجعل الطفل يستقبل التوجيه بقلب مفتوح، فيتحول الأمر من سلطة إلى رعاية.

2- التعليل المصاحب للأمر: فالوصية لا تكتفي بالأمر، بل تُقرن كل توجيه بعلته: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. وهذا يُنمّي التفكير والاقتناع بدل الطاعة العمياء.

3- الترتيب المنطقي: العقيدة أولًا، ثم المسؤولية، ثم العبادة والعمل الاجتماعي، ثم آداب المعاملة، وهو ترتيب يراعي بناء الشخصية من الداخل إلى الخارج.

4- إدراج برّ الوالدين في السياق نفسه مع توجيه بالمصاحبة بالمعروف حتى في حال الخلاف العقدي: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾؛ وفي هذا تعليمٌ للتوازن بين الثبات على المبدأ وحسن الخلق.

سادسًا: نماذج قرآنية في التربية الأسرية والحوارية

يعرض القرآن نماذج متعددة لعلاقات تربوية تتنوع فيها الأساليب:

1. الحوار في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1]. ومن اللافت أن الأب، رغم أن الأمر وحيٌ لا خيار فيه، أشرك ابنه بقوله «فانظر ماذا ترى»، وذلك احترامًا لشخصية الابن وإعدادًا له للتسليم عن اقتناع ورضا لا عن قهر. وفي جواب الابن نضج إيماني وأدب رفيع.

2. الوصية الجامعة في قصة يعقوب عليه السلام: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2] . فقد فقد كان همّ الأب في لحظاته الأخيرة أن يتأكد من ثبات عقيدة أبنائه، مما يُبرز أن استمرارية القيم عبر الأجيال هي غاية التربية الأولى.

3. احتواء الأخطاء والتربية على الحكمة في قصة يعقوب ويوسف:فقد حذّر يعقوب ابنه يوسف من أن يقصّ رؤياه على إخوته (يوسف: 5) مما يُظهر الوعي بمشاعر الأبناء وعلاقاتهم، كما ظل يعقوب على صبره الجميل وحسن ظنه بالله رغم المحنة الطويلة (يوسف: 18، 83، 86).

[1] سورة الصافات: 102
[2] سورة البقرة: 133

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

4. الاستئذان وتعليم الخصوصية للأطفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾[1] . وهذه الآية تدل على عناية القرآن بتفاصيل التربية الاجتماعية والحياتية للأطفال، وتدريبهم مبكرًا على آداب الخصوصية والاحترام.

5. أدب المتعلم مع المعلم في قصة موسى والخضر عليهما السلام: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: 66)، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[2] . فقد تعلّم نبيٌّ من أولي العزم من عبدٍ آتاه الله علمًا، وفي ذلك درس في التواضع العلمي وطلب العلم بأدب، وفي الوقت ذاته درسٌ في أن الفهم القاصر للأحداث قد يُغيّر الحكم على الأفعال، وأن العلم أفق يتسع بالصبر.

سابعًا: منظومة القيم القرآنية

يعرض القرآن الكريم منظومة قيمية متكاملة، نوجز أبرز عناصرها التي تمس حياة الطالب:

1. الصدق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[3]. ويرتبط الصدق مباشرة بالنزاهة الأكاديمية، فالغش في الامتحان والانتحال العلمي صورتان من الكذب العملي.

2. الأمانة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[4] . والأمانة تشمل الوقت والمسؤولية الدراسية والمال العام وأسرار الناس.

3. العدل والإنصاف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: 135). والعدل يقتضي أن يُنصف الطالبُ زميله ولو كان بينهما خلاف، وأن يشهد بالحق ولو على نفسه. كما نبّه القرآن إلى خطورة التطفيف والغش: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[5] ، وهي وإن نزلت في الميزان التجاري فإن معناها يتسع لكل صور الأخذ بمعيار والعطاء بمعيار آخر، ومنه من يطلب حقوقه ويُقصّر في واجباته.

4. الرحمة والرفق وحسن القول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[6] . وهذه الآية قاعدة في العلاقة التربوية بين المربي ومن يربّيه: فالغلظة تُنفّر، واللين يجذب. وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[7]، وهذه التوجيهات أساسٌ لمعالجة التنمر والخصومات بين الطلاب.

5. ضبط النفس وكظم الغيظ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[8]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[9].

6. التواضع ونبذ الكبر والسخرية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[10]، وهي آية صريحة في مواجهة السخرية والتنابز بالألقاب، وهما من صور التنمر الشائعة بين الطلاب.

---

[1] سورة النور: 58
[2] سورة الكهف: 69
[3] سورة التوبة: 119
[4] سورة الأنفال: 27
[5] المطففين: 1-3
[6] آل عمران: 159
[7] (البقرة: 83)
[8] آل عمران: 134
[9] الفرقان: 63
[10] (الحجرات: 11)

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

7. الحياء والعفة وغضّ البصر: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾[1]. وقد ربط القرآن هذا التوجيه بالتزكية («أزكى لهم»)، وهو توجيه بالغ الأهمية في زمن تتدفق فيه الصور والمحتوى من كل اتجاه.

8. الوسطية والتوازن: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[2]. فالتربية الإسلامية تكره الغلوّ والتفريط معًا، وتسعى إلى شخصية متوازنة لا تُهمل الدنيا، ولا الآخرة، ولا الجسد، ولا الروح.

ثامنًا: المسؤولية المعرفية والتثبّت

من أبرز ما يميز القرآن الكريم عنايته بـأخلاقيات المعرفة، وهي قضية بالغة الأهمية في عصر المعلومات؛ إذ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[3]. وهذه قاعدة عامة في التحقق من الأخبار قبل نقلها أو بناء المواقف عليها. ويقول أيضًا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[4]، فيجعل الإنسان مسؤولًا عن أدوات إدراكه: ماذا سمع، وماذا نظر، وماذا اعتقد. وفي هذا أساسٌ راسخ لما يُعرف اليوم بـ«التربية الإعلامية والمعلوماتية». وسيأتي مزيدٌ من تطبيق هذا المبدأ في مبحث التحديات المعاصرة.

تاسعًا: الأساليب التربوية القرآنية

استخدم القرآن الكريم أساليب متنوعة في التربية تُراعي طبائع النفوس، ومن أبرزها:

1. **القصة**: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[5]؛ فالقصة تخاطب العقل والوجدان معًا، وتجعل القيمة المجردة حية متجسدة.
2. **ضرب الأمثال**: وهو تقريب للمعنى المجرد بصورة حسية، وقد كثرت الأمثال في القرآن لهذا الغرض.
3. **الحوار والجدال بالتي هي أحسن**: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[6]، فقد جمعت الآية ثلاثة مسالك تناسب ثلاثة أصناف من المخاطبين: الحكمة لأهل العقل، والموعظة والموعظة الحسنة لأهل القلب والوجدان، والجدال الأحسن لأهل الشبهة والمعارضة.
4. **الترغيب والترهيب**: بالجمع بين الوعد والوعيد، دون تغليب أحدهما على الآخر تغليبًا يُخلّ بالتوازن.
5. **التدرج**: وهو من أبرز سمات المنهج التربوي القرآني؛ وقد نبّهت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى حكمة ذلك فقالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا»[7] (رواه البخاري). ومعنى ذلك أن بناء الدافعية والإيمان يسبق التكليف بالتفاصيل، وأن التدرج ليس تهاونًا، بل حكمة في معالجة النفوس.

---

[1] النور: 30
[2] البقرة: 143
[3] (الحجرات: 6
[4] (الإسراء: 36)
[5] (يوسف: 111)
[6] (النحل: 125)
[7] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ج 6، ص 183، كتاب فضائل القرآن، رقم (4993).

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

6. **التذكير بالسنن والعواقب**: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1]؛ فالتغيير يبدأ من الداخل، وهذا أساسٌ لمفهوم المسؤولية الشخصية في الإصلاح.

المبحث الثالث: الهدي النبوي في التربية وتهذيب الأخلاق

إذا كان القرآن الكريم يضع المبادئ والأسس، فإن السنة النبوية تُقدّم التطبيق العملي لها؛ إذ كان النبي ﷺ معلمًا ومربيًا في المسجد والبيت والسفر والحرب والسلم، ومع الطفل، والشاب، والكهل والمرأة. وقد جمعت سيرته ﷺ أساليب تربوية بالغة الدقة، نعرض أهمها فيما يأتي.

أولًا: الرفق واللين في التعليم والتصحيح

قال ﷺ: «إن الله رفيقٌ يحب الرفق في الأمر كله»[2]، وقال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم). وقد ترجم النبي ﷺ هذا المبدأ في مواقف عملية متعددة:

1. موقف الأعرابي الذي بال في المسجد: فحين قام الصحابة ليزجروه، قال لهم ﷺ: «دعوه وأهريقوا على بوله سَجْلًا من ماء، فإنما بُعثتم ميسّرين ولم تُبعثوا معسّرين»[3]. وفي رواية مسلم أنه دعا الأعرابي بعد ذلك فعلّمه أن المساجد لا تصلح لشيء من هذا الأذى والقذر، وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن. فجمع بين الحزم في بيان الحكم واللين في معالجة الخطأ، فحفظ للأعرابي كرامته وأدّبه في آن واحد، وكفّ الصحابة عن الإنكار العنيف.

2. موقف معاوية بن الحكم السلمي: الذي تكلم في الصلاة فنظر إليه الصحابة بأبصارهم يُسكتونه، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته قال معاوية: «فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ معلّمًا قبله ولا بعده أحسنَ تعليمًا منه، فوالله ما كَهَرَني ولا ضربني ولا شتمني» (رواه مسلم). وهذه شهادة من تلميذ عايش الموقف على أثر الرفق في التعليم، وهي تُقدّم قاعدة تربوية: من أحسن الظن بالمتعلم واعتذر عن جهله، كسب قلبه وعقله معًا.

3. موقف عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: وكان غلامًا في حجر النبي ﷺ، فقال: «وكانت يدي تطيش في الصَّحْفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام، سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك، فما زالت تلك طِعمتي بعدُ»[4]. فالتصحيح جاء في ثلاث جمل قصيرة واضحة، خالية من التوبيخ والتقريع، مع نداء «يا غلام» الذي يحمل معنى الحنان والقرب، وكانت النتيجة سلوكًا استمر مدى الحياة.

4. شهادة أنس بن مالك رضي الله عنه: الذي خدم النبي ﷺ عشر سنين فقال: «فما قال لي: أُفٍّ قط، ولا قال لشيء صنعتُه: لِمَ صنعتَه؟ ولا لشيء تركتُه: لِمَ تركتَه؟» (رواه البخاري ومسلم). وهو نموذج للمعلم الذي يتحلى بسعة الصدر ويُقدّر جهد المتعلم ويترك مجالًا للخطأ والتعلم منه.

وقد أدرك علماء المسلمين الأثر السلبي للقسوة في التعليم؛ فعقد ابن خلدون في «المقدمة» فصلًا بعنوان «في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم»، بيّن فيه أن القهر والعسف في التربية يُضيّق على النفس ويُضعف نشاطها، ويدعو صاحبه إلى الكسل، وقد يحمله على الكذب والخداع والتحايل ليتقي العقوبة، فتفسد فيه معاني الإنسانية. وهذه الملاحظة تتفق اتفاقًا لافتًا مع ما تقرره الدراسات الحديثة في علم النفس التربوي حول أثر القسوة والعقاب المفرط في الدافعية والسلوك.

ثانيًا: التدرج ومراعاة مراحل النمو

---

[1] (الرعد: 11

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ج 8، ص 12، كتاب الأدب، رقم (6024).

[3] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ج 1، ص 54، كتاب الوضوء، رقم (220).

[4] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ج 7، ص 68، كتاب الأطعمة، رقم (5376).

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

قال ﷺ: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع» (رواه أبو داود). ويُستفاد منه:

- مرحلة ما قبل السابعة: مرحلة التعوّد والتشجيع والقدوة بلا إلزام.
- من السابعة إلى العاشرة: مرحلة «الأمر» والتوجيه والمتابعة اللطيفة.
- بعد العاشرة: مرحلة المحاسبة التربوية المعتدلة (والضرب المذكور في الحديث ضربٌ تأديبي غير مبرّح عند من قال به، ومحلّه عند العلماء ضوابط صارمة أهمها ألا يكون مؤذيًا ولا مُهينًا وألا يكون أول الوسائل. وقد رأى كثير من المعاصرين أن الوسائل التربوية الحديثة البديلة أكثر ملاءمةً وأدعى إلى تحقيق مقصد الحديث دون إيذاء).
- التفريق في المضاجع: حماية للخصوصية وتدريب على الحياء في مرحلة مبكرة من البلوغ.

وهذا التدرج يتوافق مع نظريات النمو الحديثة (كنظريات بياجيه وإريكسون) التي تؤكد أن قدرة الطفل على الاستيعاب والالتزام تتطور بتطور مراحل نموه.

المبحث الخامس: مؤسسات التربية وأدوارها في بناء الشخصية

لا تنهض التربية بمؤسسة واحدة، بل هي منظومة تشترك فيها الأسرة والمدرسة، والمسجد، والأقران والإعلام. وقد بيّن النبي ﷺ أن المسؤولية جماعية بقوله: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته: الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها...»[1].

أولًا: الأسرة: المدرسة الأولى

تُعدّ الأسرة الحاضنة الأولى لشخصية الطفل، وفيها تتشكل الاتجاهات الأساسية نحو الذات والآخرين والحياة. وقد أمر القرآن بمسؤولية الأسرة صراحة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2]، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[3]. ومن أبرز ما تقوم به الأسرة:

- القدوة العملية: فالطفل يقلّد سلوك والديه أكثر مما يستمع إلى نصائحهما.
- العدل بين الأبناء: قال ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[4]، لما لتفضيل أحدهم من أثر في الحسد والعقوق والنزاع.
- المتابعة الواعية: ومعرفة أصدقاء الأبناء وما يشاهدونه ويستخدمونه رقميًا، دون تجسس مُنفّر، بل بحوار، وثقة، وقواعد، واضحة.
- الربط بين التربية والعبادة: بتحبيب الصلاة والقرآن وإشراك الأبناء في الأنشطة الدينية الأسرية.

وقد كتب العلماء في هذا الباب كتبًا مستقلة، من أشهرها «تحفة المودود بأحكام المولود» لابن القيم، ومن المعاصرين «تربية الأولاد في الإسلام» لعبد الله ناصح علوان.

ثانيًا: المدرسة والمعلم

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، ج 2، ص 6، كتاب الجمعة، رقم (893).
[2] (التحريم: 6)
[3] (طه: 132)
[4] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 3، ص 1242، كتاب الهبات، رقم (1623).

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

تقوم المدرسة بدور مكمل للأسرة، وتنقل الطالب من دائرة الأسرة إلى دائرة المجتمع. وأهم عناصرها المعلم، الذي يُعدّ في المنظور الإسلامي مربيًا ووارثًا للأنبياء، قال ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء»[1] (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه). وقد ألّف علماء المسلمين في آداب المعلم والمتعلم كتبًا مستقلة، منها «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» لابن جماعة، و«تعليم المتعلم طريق التعلم»، وفيها ركّزوا على إخلاص النية، وحسن الخلق، وتواضع المعلم والمتعلم، ومراعاة الفروق بين الطلاب.

صفات المعلم المربي (مستنبطة من الكتاب والسنة):

1. الإخلاص: أن يكون قصده وجه الله ونفع الناس لا مجرد الوظيفة.
2. القدوة: أن يتمثل ما يعلّم، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.
3. الرفق والرحمة: كما تقدم في الهدي النبوي.
4. الكفاءة العلمية والمهنية: قال ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه»[2] (رواه الطبراني والبيهقي وحسّنه بعض أهل العلم).
5. العدل بين الطلاب: وعدم تقديم أحد على آخر لعصبية أو منفعة.
7. التجدد والتعلم المستمر: حتى يواكب تحولات العصر وأدواته.

ثالثًا: المسجد

كان المسجد في العهد النبوي مؤسسة تربوية شاملة، يجتمع فيها التعلم والعبادة والتشاور والتكافل الاجتماعي. وله اليوم دور مهم في: حلقات القرآن، والدروس الشرعية المبسطة، وبرامج الشباب، وبناء العلاقة الإيجابية بين الجيل الناشئ ومؤسسات الدين. والتحدي المعاصر أن يقدّم المسجد خطابًا يفهم لغة الجيل وقضاياه، ويقرب الشباب بالحوار لا بالتنفير.

رابعًا: جماعة الأقران

تزداد أهمية الأقران في مرحلة المراهقة، حيث يبحث الفرد عن هويته ومكانته بين أقرانه؛ وقد تناول إريك إريكسون هذه المرحلة بوصفها صراع «الهوية مقابل اضطراب الدور». ولهذا كان توجيه النبي ﷺ في اختيار الصحبة (الخليل والجليس) بالغ الدلالة. وعلى المربين توجيه الطلاب إلى بناء صداقات صالحة، وتشجيع القيادات الطلابية الإيجابية، وتفعيل دور الأقران في نشر القيم (التعلم بالأقران).

نتائج الدراسة

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أن التربية الإسلامية تقوم على مفهوم شمولي متدرج يتجاوز التعليم المعرفي إلى بناء الإنسان في جوانبه الإيمانية والعقلية والوجدانية، والخُلُقية والاجتماعية والجسدية.
2. أن القرآن الكريم أسّس لبناء الشخصية على أصول متكاملة، أبرزها: الفطرة، والتزكية، ووحدة العلم والعمل، والقدوة، والتدرج، وتنوع الأساليب (القصة والحوار والمثل).
3. أن وصية لقمان تقدم نموذجًا مصغّرًا لمنهج تربوي متكامل يبدأ بالعقيدة ثم الرقابة الذاتية ثم العبادة والمسؤولية الاجتماعية ثم آداب السلوك، مع تعليل التوجيهات وإشراك الوجدان.

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، رقم (3641)، والترمذي، كتاب العلم، رقم (2682)، وابن ماجه، كتاب المقدمة، رقم (223)، وصححه الألباني.

[2] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (275/1) رقم (897)، والبيهقي في شعب الإيمان (334/4) رقم (4930)، وحسّنه الألباني.

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

4. أن الهدي النبوي جسّد المبادئ القرآنية في أساليب عملية، أبرزها: الرفق، والتدرج، والحوار، والتعزيز الإيجابي، والصحبة، والتربية بالمواقف والقصة، وأن كثيرًا منها يتوافق مع ما توصلت إليه العلوم التربوية والنفسية الحديثة.
5. أن الشخصية المتكاملة للطالب تقوم على سبعة أبعاد مترابطة (الإيماني، والتعبدي، والعقلي، والخُلُقي، والوجداني، والاجتماعي، والجسدي)، وأن الإخلال بأحدها يُحدث اختلالًا في الباقي.
6. أن نجاح التربية مرهونٌ بتكامل مؤسساتها (الأسرة، المدرسة، المسجد، الأقران، الإعلام)، وأن أخطر ما يواجهها هو التناقض بين رسائل هذه المؤسسات.

التوصيات

1. تطوير مناهج التربية الإسلامية بحيث تنتقل من التركيز على الحفظ إلى التركيز على الفهم والتطبيق والأثر السلوكي، مع ربطها بواقع الطالب وقضاياه المعاصرة.
2. دمج القيم الأخلاقية عبر المناهج في العلوم والرياضيات واللغات والاجتماعيات وسائر المواد، بدل حصرها في مادة واحدة.
3. تدريب المعلمين على مهارات الحوار والتربية الإيجابية والإرشاد، وتقدير دورهم بوصفهم قدوة وأصحاب رسالة.
4. بناء شراكة فاعلة مع الأسرة، وتقديم برامج توعوية لأولياء الأمور في التربية الرقمية والحوار الأسري.
5. وضع سياسات مدرسية واضحة لمواجهة التنمر، ولتنظيم استخدام التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي، مع الانتقال من ثقافة العقاب إلى ثقافة المسؤولية والنزاهة.

الخاتمة

تُقدّم التربية الإسلامية، في ضوء القرآن والسنة، نموذجًا متماسكًا وعميق الجذور لبناء شخصية الطالب؛ نموذجًا يجمع بين العقيدة والعقل والوجدان والسلوك والمجتمع والجسد، ويجعل من الخُلُق ثمرة العملية التعليمية لا ملحقًا بها. وتكمن قوة هذا النموذج لا في مجرد انتمائه إلى الماضي، بل في عمق مبادئه وقابليتها للتجديد؛ فالصدق والعدل والرفق واستشعار المسؤولية والمراقبة الذاتية والتوازن والقدوة، تبقى اليوم بقدر أهميتها لطالب يتصفح المنصات الرقمية ويتعامل مع الذكاء الاصطناعي، بقدر أهميتها لصحابي كان يتعلّم في مجلس النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرنًا.

وقد أظهرت الدراسة أن الحل لا يكمن في الانغلاق عن العصر ولا في الذوبان فيه، بل في بناء إنسان واثق بقيمه، منفتح على علمه، قادر على التمييز، متوازن في أبعاده. وأن ذلك لن يتحقق بجهد مؤسسة واحدة ولا بمنهج منعزل، بل بتكامل الأسرة والمدرسة والمسجد والمجتمع، وبقدوة صادقة، وبرفق وحكمة، وبمنهجية واضحة، وبصبر تربوي طويل النفس.

وفي الختام، فإن هذه الدراسة محاولة متواضعة لاستنطاق النصوص واستلهام المنهج، والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه، نافعةً للمربين والمتعلمين. وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]. وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[1] البقرة: 127

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل. الأدب المفرد تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1409هـ/1989م.
4. مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
5. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي. دمشق: دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م.
6. الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ). سنن الترمذي (الجامع الكبير). تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
7. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
8. أحمد بن حنبل (ت 241هـ). المسند. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
9. مالك بن أنس (ت 179هـ). الموطأ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1406هـ/1985م.
10. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360هـ). المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني. القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ/1995م.
11. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي (ت 307هـ). مسند أبي يعلى. تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ/1984م.
12. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ). شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ/2003م.
13. الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.
15. ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت 733هـ). تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. [بيانات الطبعة والمحقق: تُستكمل بحسب النسخة المعتمدة].
16. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ). المقدمة. [تُذكر الطبعة والمحقق والصفحة، مثل: تحقيق عبد السلام الشدادي، الدار البيضاء: بيت الفنون والعلوم والآداب، 2005م].

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.4, No.1, 2026

ISSN P: 3006-3329
ISSN E: 3006-3337

17. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ). تحفة المودود بأحكام المولود. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: مكتبة دار البيان، 1391هـ/1971م.
18. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، 1412هـ/1992م.
19. الزرنوجي، برهان الدين. تعليم المتعلم طريق التعلم. [بيانات الطبعة تُستكمل].
20. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ). إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة، د.ت. (والصفحات بحسب هذه الطبعة).
21. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

- Al-Attas, S. M. N. (1980). The Concept of Education in Islam. Kuala Lumpur: Muslim Youth Movement of Malaysia (ABIM).
- Halstead, J. M. (2004). "An Islamic concept of education." Comparative Education, 40(4), 517–529.
- Lickona, T. (1991). Educating for Character: How Our Schools Can Teach Respect and Responsibility. New York: Bantam Books.